الإحسان بعد شهر رمضان

لفضيلة الشيخ

د/ عبدالمحسن القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي

الرياض: ١١٤٤٢ ص.ب: ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
فروعنا - جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغـفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إن الشهـور والليالي والأعوام مـقادير للآجال ومواقـيت للأعمال، تنقـضي حثيـثاً وتمضي جمـيعاً، والموت يطوف بالليل والنهـار، لا يؤخّر من حضـرت ساعته وفـرغت أيامه، والأيام خزائن حافظةٌ لأعـمالكـم، تـــدعـون بـها يـوم القـيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، ينادي ربكم: **«يا عباي، إنما هي أعمالـكم أحصيها لكم ثم أوفّيكم إياها، فمن وجد خـيراً فليحمد الله، ومن وجد غيـر ذلك فلا يلومنّ إلانفسه»** [رواه مسلم].

الطاعة تعقبها الطاعات:

لقد رحل شـهركم بأعمـالكم، وختم فيـه على أفعالكم وأقـوالكم، فمن كان مسـيئاً فليـبادر بالتـوبة والحسنى قـبل غلق الباب وطيّ الكتـاب، ومن كان في شـهره إلى ربه منيـباً وفي عـمله مصـيبـاً فليحكم البناء ويشكر المنعم على الـنعماء، ولا يكن كـالتي نقضت غـزلها من بعـد قوّة أنكاثاً، وما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات! وما أبهى الحسنة تجمع إليها الحسنات! وأكرم بأعمال البر في ترادف الحـلقات! إنها البـاقيـات الصالحات التي ندب الـله إليها ورغّب فـيهـا، وكونوا لقبول العمل أشدّ اهتـماماً منكم بالعمل، فالله لا يتقبل إلا من المتقين، وما أقبح فـعل السيئة بعد الحسنة! ولئن كانت الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات قد يحبطن الأعمال الصالحات.

شهر البر والخير:

كنتم في شهر البر والخير، تصومون نهاره، وتقومون ليله، وتتقرّبون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في الثواب وخشية من العقـاب، وقد رحلت تلك الأيام، وكأنها ضرب خيال، لقد قطعت بنا مرحلة من حـياتنا لن تعود، هذا هو شـهركم، وهذه نهايته، كم مـن مستقـبل له لم يستكمله، وكم من مؤمّل أن يعود إليه لم يدركه، وهكذا أيام العمر مراحل نقطعها يوماً بعد يوم في طريقنا إلى الدار الآخرة.

إن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمنٌ

محـدود، ولا للعبـادة أجل معـدود، بل هي حق لله على العبـاد، يعمـرون بها الأكـوان على مرّ الأزمان، وشـهر رمـضان مـيدانٌ لتنافس الصـالحين وتسابق المحـسنين، يعملون بأرواحـهم إلى الفـضـائل، ويمنعـون عنها الـرذائل، ويجب أن تسـير النفـوس على نهـج الهدى والرشـاد بعـد رمضان، فعـبادة ربّ العالمين ليست مقـصورة على رمضان، وليس للعبد منتـهى من العبادة دون الموت، وبئس القوم يعبدون الزمان، لا يعرفون الله إلا في رمضان.

من علامات القبول:

إن للقبـول والربح في هذا الشهر عـلامات، وللخسـارة والردّ أمارات، وإن من علامة قـبول الحسنة فعل الحـسنة بعدها، ومن علامة السـيئة السيئـة بعدها، فأتبعوا الحـسنات بالحسنات تكن علامـة على قـبولهـا، وأتبعـوا السيـئات بالحـسنات تكن كفـارة لها ووقـاية من خطرها: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. ويقـول ـ عليه الصـلاة والسلام ـ: «اتق الله حيثـما كنت، وأتبع السيئـة الحسنة تمحها، وخـالق الناس بخلق حسن» [رواه الترمذي].

ومن عـزم على العود إلى التـفريط والتـقصيـر بعد رمـضان فـالله حيّ لا يفنيه تداول الأزمـان وتعاقب الأهلة، وهو يرضى عمـن أطاعه في أي شهر كان، ويغضـب على من عصاه في كلّ وقت وآن، ومدار السعادة في طول العمر وحسن العمل، ومـداومة المسلم على الطاعة من غير قصر على زمان معيّن أو شهر مخصوص أومكان فاضل من أعظم البراهين على القبول وحسن الاستقامة.

أيها المسلمون، إن انقـضى موسم رمضان فإن الصـيام لا يزال مشروعاً في غيـره من الشهور، فـقد سنّ المصطفى ﷺ صـيام الاثنين والخـميس وقـال: «إن الأعمـال تعرض فيـها على الله، وأحبّ أن يعرض عملي وأنا صائم» وأوصى نبينا محمد ﷺ أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وقال: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله» [متفق عليه].

صيام ست من شوال:

وأتبعـوا صيـام رمضـان بصيـام ست من شوال، يقـول ـ عليه الصـلاة والسلام ـ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» [رواه مسلم]. ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل مـشروع في كل ليلة من ليالي السنة، وقد ثبت عن النبـي ﷺ أن الله ينزل إلى السماء الدنيـا كل ليلة حين يبـقى ثلث الليل الآخر، فـيقول: من يدعـوني فأسـتجيب له، من يسـألني فأعطيـه، من يستـغفـرني فأغـفر له»، «وأحب الأعمال إلى الـله أدومها وإن قلّ»، المغبـون من

انصرف عن طاعة الله، والمحروم من حرم رحمة الله.

إنهم فتية آمنوا بربهم:

في حين انغماس بعض الشباب في شهر الصيام في الشهوات والمنكرات، وتقلّبهم في المعاصي والسيئات، ترى فتيةً قد سلكوا طرق الخيرات، وسعوا للتزوّد من الباقيات الصالحات، لزموا الاعتكاف في بيوت الله، وقطعوا العلائق عن الخلائق للاتصال بالخالق، جعلوا رضا الله فوق أهوائهم، وطاعته فوق رغباتهم، تراهم ما بين راكع وخاشع وساجد ودامع، يتلون كتاب ربهم، ويكثرون من ذكر خالقهم، بهم يفتخر، وبمثلهم يعتزّ، إنهم يعيدون الأمل للأمة، والصلاح في أبناء الملة، فلْيُحذ حذوهم في الاستقامة والنقاء، وليهنئوا فهذا فعل النبلاء،: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

آن وقت الرحيل فهل من معتبر؟

أيها الصائمون اتقوا الله فإن تقواه رأس الأمر كله، واعملوا بطاعته تفوزوا بمرضاته، واجتنبوا محارمه تنجوا من غضبه وعقابه، ولا تعودوا إلى الانغماس في معصيته، فإن الانغماس في المعاصي يوجب عذابه، وقد ودّعتم موسماً مباركاً عظيماً من مواسم المتاجرة مع ربكم في الأعمال الصالحة، وامتنّ على أهل هذه القبلة بفيض رحمته ورضوانه، وأعتق رقاباً قد أرّقتها جرائر سيئاتها، فاستأثرت بالسعادة ونجت من الشقاوة، وهنيئاً لمن فاز بجائزة ربه، ويح من عاد بالخيبة والندامة، وكأنكم بالأعمال قد انقضت، وبالدنيا قد مضت، فاستعدّوا بذخائر الأعمال لما تلقون من عظيم الأهوال، وقد آن وقت التحويل إلى الوقوف بين يدي الملك الجليل، فأنفاسكم معدودة، وملك الموت قاصد إليك، يقطع آثاركم، ويخرّب دياركم، فرحم الله عبداً نظر لنفسه وقدّم لغده من أمسه، فترحّل من مواطن غيّك وهلاكك إلى مواطن رشدك وسدادك، ولاتغترّ بكثرة الهالكين بزخارف الدنيا، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين.

واشكروا ربكم على تمام فرضكم، وابتهجوا بعيدكم بالبقاء على العهد وإتباع الحسنة بالحسنة، وإياكم والمجاهرة في الأعياد بقبيح الفعال والآثام، فذلك ماحق للنعم، يقول السلف: (كل يوم لا يعصى فيه الله فهو عيد، وكل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو عيد).

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

دار القاسم تقدم برنامج الرياحين للصغار: يصل المشترك شهريا قصة أطفال + قصة تعليمية (ارسم ولون) + هدية أو مسابقة. باشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

حقوق الطبع والنشر محفوظة

1001854